بكسر الضا وضمها فكسرت الصاد من ضوزى لان الضمة تستثقل مع الواو
ففعلوا ذلك ليتوصلوا به الى قلب الواو ياء وانشد الاخفش على لغة الهمز
فان تنأ عنا ننتقصك وان تغب فسهمك مضؤوز وانفك راغم
وضيزى في قراة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا اصليا لما
تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل في ضيزى بالكسر والهمز ان اصله
ضيزى بالضم فكسرت الضاد كما قيل فيها مع اليا فالجواب انه لا موجب
هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع اليا الساكنة ومع
منهم ضيزى بضم الضاد مع الواو والهمز واما قراة زيد فيحتمل ان تكون
مصدرا وصف به كدعوى وان تكون صفة كسكرى وعطشى وغضبى قوله
ان هي فيه وجهان احدهما انها ضمير الاصنام اي وما هي الا اسما
ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شي منها
واشد منافاة لها وهذا على سبيل المبالغة والتجوز كما يقال للحقير
انسان ما زيد الا اسم اذا لم يكن مشتملا على صفة معتبرة كقوله
ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها الثاني ان يكون ضمير الاسما وهي
اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسما الالهة يعني وما
هذه الاسما الا اسما سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم على صحة تسميتها
برهان تتعلقون به قاله الزمخشري وقال ابو البقا اسما يجب ان
يكون المعنى ذوات اسما موضوعة تنبيها فالجواب ان كل من نطق
بهذه الالفاظ فهو كالمبتدي الواضع لان الواضع الاول لهذه الاسما
لم يكن واضعا بدليل نقلي ولا عقلي لم يجب اتباعه ولا يجوز فصار
هو كالمبتدي اذ لا مقتدى له فان قيل الاسما لا تسمى وانما يسمى بها
فكيف قال اسما سميتموها فالجواب من وجهين الاول ان التسمية
وضع الاسم فكانه قال اسما وضعتموها فاستعمل سميتموها استعمال
وضعتموها الثاني انه لو قال اسما سميتم لكان هناك غير الاسم شي
تتعلق به البا في قولك لان قول القايل سميت به يستدعي مفعولا اخر
بقول سميت بزيد ابني او عبدي وغير ذلك فيكون قد جعل للاصنام
اعتبارا فان قيل هذا باطل بقوله تعالى واني سميتها مريم حيث لم يقل
واني سميتها بمريم ولم يكن ما ذكرت مقصودا والا لكانت مريم غير
ملتفت اليها كما قلت في الاصنام فالجواب بينهما بون عظيم لان هناك
قال سميتها مريم فذكر المفعولين فاعتبر حقيقة مريم بقوله سميتها
واسمها بقوله مريم واما ههنا فقال ان هي الا اسما اي ما هناك
الا اسما موضوعة فلم يعتبر الحقيقة ههنا واعتبرها في مريم قوله
ما انزل الله بها من سلطان اي حجة بما يقولون انها الالهة واستعمال
البا في قوله بها كقولك ارتحل فلان باهله ومتاعه اي ارتحل ومعه الاهل
والمتاع كذلك ههنا قوله ان يتبعون الا الظن هذا رجوع الى
الخبر بعد المخاطبة تعالى ان يتبعون الا الظن في قولهم انها الهة ولها
العامة على الغيبة التفاتا من خطابهم الى الغيبة تحقيرا لهم كانه قطع الكلام
معهم وقال لنبيه انهم لا يتبعون الا الظن فلا تلتفت الى قولهم ويحتمل
ان يكون المراد غيرهم وفيه وجهان الاول ان يكون المراد اباهم كانه تعالى
لما قال سميتموها انتم واباوكم فكانهم قالوا هذه الاسما لم نضعها نحن
وانما تلقيناها من ابائنا فقال وسماها اباوكم وما يتبعون الا الظن
فان قيل كان ينبغي ان تكون بصيغة الماضي فالجواب وبصيغة المستقبل
ايضا كانه يفرض الزمان زمان التكلم كقوله وكلبهم باسط ذراعيه الثاني
ان يكون

الثاني ان يكون المراد عامة الكفار وقرا عبد الله وابن عباس وطلحة
وعيسى بن عمر وابن وثاب بالخطاب وهو حسن موافق فان قيل كيف ذمهم
على اتباع الظن ونحن مامورون باتباعه في الفقه وقال عليه الصلوة
والسلام عن الله تعالى انه قال انا عند ظن عبدي بي فالجواب ان الظن
خلاف العلم وقد استعمل مجازا مكان العلم والعلم مكانه واصل العلم
الظهور ومنه العالم وحروف العلم في تقاليبها فيها معنى الظهور ومنها
لمع البرق اذا ظهر ولمع الغزال اذا عدا وكذلك علمت والظن اذا كان في مقابلة
العلم نفسه الخفا ومنه بير ظنون لا يدرى افيه ما ام لا لخفا الامر فيه
ودين ظنون يخفى الامر فيه فنقول يجوز بنا الامر على الظن عند العجز عن
درك اليقين واما الاعتقاد فليس كذلك لان اليقين لم يتعذر علينا والى
هذا اشار بقوله ولقد جاهم من ربهم الهدى اي اتبعوا الظن وقد امكنهم
الاخذ باليقين وفي العمل يمنع ذلك ايضا والله اعلم قوله وما
تهوى الانفس نسق على الظن وما مصدرية او بمعنى الذي والمراد بما
تهوى الانفس هو ما زين لهم الشيطان قوله ولقد جاهم من ربهم
الهدى يجوز ان يكون حالا من فاعل يتبعون اي يتبعون الظن وهوى
الانفس في حال تنافي ذلك وهي مجي الهدى من عند ربهم ويجوز ان يكون
اعتراضا فان قوله ام للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهي
ام المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى
الهمزة فيها للانكار اي للانسان ما تمنى فصل المعنى ولقد
جاهم من ربهم البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان
العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى ايظن
الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام ويحتمل ان يكون
معناه هل للانسان ما يتمنى والاشتهار ما تهوى نفسه قوله
فلله الاخرة والاولى اي ليس كما ظن ويتمنى بل لله الاخرة والاولى لا يملك
فيها احد شيا الا باذنه قوله فلله الاخرة والاولى اي ليس كما ظن
ويتمنى لله الاخرة والاولى لا يملك فيها احد شيا الا باذنه قوله
وكم من ملك كم هنا خبرية تفيد التكثير ومحلها الرفع على الابتدا ولا
تغني شفاعتهم هو الخبر والعامة على افراد الشفاعة وجمع الضمير اعتبارا
بمعنى ملك وبمعنى كم وزيد بن علي شفاعته بافرادها اعتبار لفظ كم
وملك وابن مقسم شفاعاتهم بجمعها وشيا مصدر اي شيا من الاغنا
فصل المعنى وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هولا الكفار
ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشا ويرضى اي من اهل التوحيد قال
ابن عباس يريد لا تشفع الملايكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية
في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة
فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين قوله تعالى ان الذين لا يومنون
بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى اعلم ان المراد بالذين لا يومنون
بالاخرة هم الذين لا يومنون بالرسل لان كل من امن بالرسل اعترف بالحشر وذلك
الكفار كانوا يقولون الملايكة وجد واما الله فهو والده بمعنى الايجاد
ثم انهم راوا في الملايكة تا التانيث وصح عندهم ان يقال سجدت
الملايكة فقالوا بنات الله فسموهم تسمية الاناث فان قيل كيف يصح
ان يقال انهم لا يومنون بالاخرة مع انهم كانوا يقولون لا اصنام هولا شفعاونا
عند الله وكان من عاداتهم ان يربطوا مركوبا على قبر من يموت ويعتقدون

ان يعد

King Saud University
Copyright © King Saud University